

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
فنضع الآن مجموعة من الأسئلة حول الصلب والفداء ، موجهة إلى
المسيحيين لعلنا نجد لها إجابة. وهذه الأسئلة هي :

1 - ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدل
والرحمة ، **فأي عدل وأي رحمة في تعذيب غير مذنب وصلبه ؟**
قد يقولون : إنه هو الذي قبل ذلك ، ونقول لهم إن من يقطع يده
أو يعذب بدنه أو ينتحر ، **فإنه مذنب ، ولو كان يريد ذلك .**

2 - إذا كان المسيح ابن الله ، **فأين كانت عاطفة الأبوة** وأين كانت
الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي دون ذنب ألوان التعذيب
الصلب مع دق المسامير في يديه ؟

3 - ما هو تصور المسيحيين لله - جل في علاه - الذي لا يرضى
إلا أن ينزل العذاب المهين بالناس ، والعهد في الله - الذي يسمونه
الآب ويطلقون عليه : الله محبة ، الله رحمة - أن يكون واسع
المغفرة ، كثير الرحمات ؟

4 - من هذا الذي قيد الله - سبحانه وتعالى - وألزمه وجعل عليه
أن يلتزم العدل وأن يلتزم الرحمة ، وأن يبحث عن طريق للتوفيق
بينهما ، بين العدل والرحمة ، بأن ينزل ابنه الوحيد ، في صورة
ناسوت ، يصلب تكفيرا عن خطيئة آدم ؟

5 - يدعي المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة
أبيهم ، وفي أي شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد خاصة وأن
الكتاب المقدس ينص على أنه " لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل
الأولاد عن الآباء. فكل إنسان بخطيئته يقتل " (تثنية 24:16) ؟

6 - إذا كان صلب المسيح عملاً تمثيلاً على هذا الوضع ، فلماذا
يكره المسيحيون اليهود ويرونهم آثمين معتدين على السيد المسيح ؟
إن اليهود - وخاصة يهوذا الأسخريوطي - كانوا حسب الفهم
المسيحي لموضوع الصلب أكثر الناس عبادة لله ، لأنهم بذلك
نفذوا إرادة الله التي قضت بصلب ابنه فقاموا هم بتنفيذ ذلك
العمل .

7 - هل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر
ضرورياً ، أم كانت هناك وسائل أخرى من الممكن أن يغفر الله بها
خطيئة البشر ؟

ماذا يقول المسيحيون للإجابة عن مثل هذا السؤال ، كما يقدمه
كاتب مسيحي هو القس بولس ساباط ، إذ يقول :

" **لم يكن تجسد الكلمة ضرورياً لإنقاذ البشر ، ولا يتصور ذلك مع
القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية** " - ثم يسترسل هذا الكاتب ، فيذكر
السبب في اختيار الكلمة لتكون فداء لخطيئة البشر ، فيقول :

" إن الله على وفرة ما له من الذرائع إلى فداء النوع البشري وإنقاذه
من الهلاك الذي نتج من الخطيئة ومعصية أمره الإلهي ، قد شاء -
سيحانه - أن يكون الفداء بأعز ما لديه ، لما فيه من القوة على
تحقيق الغرض وبلوغه سريعا " . إن أبسط الذرائع لدى الله -
سيحانه - إذا استخدمنا لغة ذلك القس ، هي أن يقول الله : عفوت
عنك يا آدم . إن هذا ما يقوله القرآن الكريم { **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** } .

ونصرخ في وجه هذا الكاتب فنقول إنه ليس من الحكمة في شيء
أن نفتدي بدينار ما نستطيع أن نفتديه بفلس .

8 - ونعود إلى القس بولس ساباط ، ونسأله كما سأل : إذا كان
الكلمة قد تجسد لمحو الخطيئة الأصلية ، فما العمل في الخطايا
التي تحدث بعد ذلك ؟ يجيب هذا الكاتب بما يلي :
" إذا عاد الناس إلى اجتراح الخطايا ، فالذنب ذنبهم لأنهم نسوا
النور وعشوا عنه مؤثرين الظلمة بإرادتهم " .

ومعنى هذا أن خطيئة واحدة محيت ، وأن ملايين الخطايا سواها
بقيت وجدت بعد ذلك . وسيحاسب الناس على ما اقترفوه ، وبعض
ما اقترفوه أقسى من عصيان آدم . فلقد أنكر بعض الناس وجود الله
، وهاجمه آخرون وسخروا من جنته وناره . فلماذا كانت ظاهرة
التجسد لخطيئة واحدة ، وتركت خطايا أكبر ، لا تعد ولا تحصى ؟

9 - أين كان عدل الله ورحمته منذ حادثة آدم حتى صلب المسيح ؟
ومعنى هذا أن الله - تعالى عن ذلك علوا كبيرا - ظل حائرا بين
العدل والرحمة ألوف السنين ، حتى قبل المسيح منذ ألفي عام فقط
أن يصلب تكفيرا عن خطيئة آدم .

10 - يلزم - كما في جميع الشرائع - أن تتناسب العقوبة مع
الذنب ، فهل يتم التوازن بين صلب المسيح على هذا النحو وبين
الخطيئة التي ارتكبتها آدم ؟

11 - هذا - إلى أن خطيئة آدم التي لم تزد عن أن تكون أكلًا من
شجرة نهي عنها قد عاقبه الله عليها - باتفاق المسيحيين والمسلمين
- بإخراجه من الجنة ، ولا شك أنه عقاب كاف ، فالحرمان من
الجنة والخروج إلى الكدح والنصب عقاب ليس بالهين . وهذا
العقاب قد اختاره الله بنفسه ، وكان يستطيع أن يفعل بآدم أكثر من
ذلك ، ولكنه اكتفى بذلك . فكيف يستساغ أن يظل مضمرًا السوء
غاضبا ألوف السنين حتى وقت صلب المسيح ؟

أسئلة

موجهة لعباد الصليب

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ
الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ

أعدها

أبو أسامة سمير الجزائري

قدم لها

الشيخ علي الرملي الأردني حفظه الله

رحمها .

ويعود الكاتب يسأل: إذا كان الله يستطيع - التطهير - هكذا في سهولة ويسر إذ يظهر بعض خلقه، فلماذا لم يظهر خلقه من الخطيئة كذلك بمثل هذه السهولة وذلك اليسر، بدون إنزال ابنه وبدون تمثيلية الولادة والصلب؟ ونضيف إلى نقاش عبد الأحد داود، أن قولهم بضرورة أن يكون الشفيع مطهراً من خطيئة آدم، مما استلزم أن يولد عيسى من غير أب أو أن يظهر الله مريم قبل دخول عيسى رحمها، يحتاج إلى طريق طويل معقد، وكان أيسر منه أن ينزل ابن الله مباشرة في مظهر الإنسان دون أن يمر بدخول الرحم والولادة . ونضيف كذلك أن اتجاه المسيحيين هذا يتعارض مع اتجاه مسيحي آخر، هو أن ابن الله دخل رحم مريم ليأخذ مظهر الإنسان وليتحمل في الظاهر بعض خطيئة آدم الذي يبدو ابن الله كأنه ولد من أولاده، ثم يصلب ابن الله تكفيراً عن خطيئة البشر الذين أصبح كواحد منهم .

ويبقى أن نسأل أسئلة أخيرة في هذا الموضوع هي : هل كان الأنبياء جميعاً، نوح وإبراهيم وموسى...، مدنين بسبب خطيئة أبيهم ؟

وهل كان الله غاضباً عليهم كذلك، وكيف اختارهم مع ذلك لهداية البشر ؟

هذه الأسئلة نضعها بين يدي النصارى لعلهم يحاولون الإجابة عنها .

من كتاب "مناظرة بين الإسلام والنصرانية"

12 - وقد مرت بالبشر منذ عهد آدم إلى عهد عيسى أحداث وأحداث وهلك كثيرون من الطغاة وبخاصة في عهد نوح حيث لم ينج إلا من آمن بنوح واتبعه وركب معه السفينة . . فهؤلاء هم الذين رضي الله عنهم ، فكيف تبقى بعد ذلك ضغينة أو كراهية تحتاج لأن يضحى عيسى بنفسه فداء للبشرية .

13 - والكاتب المسيحي الذي أسلم - عبد الأحد داود وكان مطرانا للموصل - ينتقد قصة التكفير عن الخطيئة هذه انتقاداً سليماً فيقول : " إن من العجيب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي ، وهو خطيئة آدم وغضب الله على الجنس البشري بسببها ظل مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب " .

14 - ويقول هذا الكاتب - عبد الأحد داود - : " إن ما حمّله على ترك المسيحية هو هذه المسألة وظهور بطلانها ، إذ أمرته الكنيسة بأوامر لم يستسغها عقله وهي :

أ - نوع البشر مذنب بصورة قطعية ويستحق الهلاك الأبدي .

ب - الله لا يخلص أحداً من هؤلاء المذنبين من النار الأبدية المستحقة عليهم بدون شفيع .

ج - الشفيع لا بد أن يكون إلهاً تاماً وبشراً تاماً " .

ويدخل هذا الكاتب في نقاش طويل مع المسيحيين بسبب هذه الأوامر ، فهم يرون أن الشفيع لا بد أن يكون مطهراً من خطيئة آدم، ويرون أنه لذلك ولد عيسى من غير أب لينجو من انحدار الخطيئة إليه من أبيه .

ويسألهم الكاتب: ألم يأخذ عيسى نصيباً من الخطيئة عن طريق أمه ؟

ويجيب هؤلاء : بأن الله طهر مريم من الخطيئة قبل أن يدخل الابن